Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تقبل التخلف (١٥) . واللغة ظاهرة اجتماعية تقبل التخلف لقوانينها . فبينما نرى أن الواو إذا حُرِّكت وفُتح ماقبلها قُلبت ألفا ، نجد كلمات عديدة مثل : اعْتَوَنوا واهْتَوَشُوا لاينطبق عليها هذا القانون . ومن ذلك أيضا : الحَوَكة والخَوَنة ، لم تُقلب الواو ألفا فى كل ذلك . وهذا شيء طبيعى بالنسبة للظاهرة الاجتماعية طالما أنها قائمة على التواضع . وماتواضع عليه المجتمع أصبح ضرورة اجتماعية غير واعية ، وهى بذلك تفترق عن الضرورة الفيزيائية فى شيء هام هو عدم عموميتها دوما ، وقبولها وجود المتناقضات . فالظاهرة الاجتماعية فى عرفنا تقبل المتناقضات . ولقد كان الدكتور عبدالمجيد عابدين على حق حين قرر أن « العربية كأى لغة فى الدنيا لايمكن أن تكون كلا متماسكا خالية من التناقض والتضارب » (١٦) .

وعلى ذلك فليس هناك مجال لما ذهب إليه المنكرون والمتشككون إذا وجدنا أن بعض الظواهر اللغوية قد استجابت لقانون الجهد الأقل ، وبعضها لم يستجب لهذا القانون . لذلك فإننا نقبل هذا القانون فى ضوء مبدأ « قبول المتناقضات داخل الظاهرة الاجتماعية » . غير أننا يجب أن نحدد نطاق عمله بحيث لايعمل إلا فى تلك الظواهر اللغوية التى لايوجد أثر للعقل فيها وذلك مثل ظاهرة الوصل لالتقاء الساكنين ، وظاهرة الاعلال والابدال والتحريك لالتقاء الساكنين والادغام ... الخ وباختصار ماسماه الدكتور تمام حسان بالظواهر السياقية (١٧) أى التى تحدث نتيجة حدوث تعارض بين نظام الجزيىء اللغوى والسياق .

---

(١٥) الأدلة على ذلك عديدة ، فنحن نجد مثلا أن قانون الجماعة يتطلب ذوبان الفرد فيها ، ومع ذلك نجد قانونا آخر يدعو إلى حفظ كيان الفرد واستقلاله وما المذاهب السياسية المتباينة الا انحياز لجانب دون الآخر . وفى بعض المجتمعات نجد تقاليد الكرم الزائد والاريحيه التى تؤدى إلى تماسك الجماعة ، جنبا إلى جنب مع تقاليد الثأر المبالغ فيها والتى تؤدى إلى تفكك الجماعة وانحلالها .

(١٦) د . عبدالمجيد عابدين : المدخل إلى دراسة النحو العربى ١٠٦ - ١٠٧ .

(١٧) د . تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ٢٦١ .